حسنة ربيراعي الادب فيه

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع رفعا واستغاء

القول في السماع

قال الحصري ما ادون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه فالوجد بالسماع في
حق المحق كالوجد بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى ازعاجه وتاثر
الباطن به وظهور اثره على الظاهر وتغير العبد من حال الى حال وانما اختلف
الحال بين المحق والمبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس والمحق يجد
لوجود ارادة القلب ولهذا قيل السماع لا احدث في القلب شيئا وانما يحرك ما
في القلب فمن باطنه متعلق بغير الله تعالى يجد بالهوى ومن باطنه متعلق
بمحبة الله تعالى يجد بالارادة وكلاهما محجوب بان هذا حجاب النفس وهذا حجاب
ارضي ظلماني وهذا حجاب القلب وهو حجاب سماوي نوراني والوجد صراخ
الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب اخرى في حق المحق فصار
الوجد الروح الروحاني في حقها ويكون الوجد تارة من فهم المعاني وتارة
من مجرد النغمات والالحان فما كان من قبيل المعاني فتشارك النفس الروح
في السماع في حق المبطل وتشارك القلب الروح فيه في حق المحق وما كان
من مجرد النغمات فتحرك الروح للسماع ولكن في حق المبطل تسترق
النفس السمع وفي حق المحق تسترق القلب السمع ووجه استلذاذ
الروح النغمات ان النغمات بها نطقت النفس مع الروح بالايماء الخفي اشارة
ورمز بين المتعاشقين وبين النفوس والارواح تعاشق اصلي يرجع ذلك الى
انوثة النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة واقع

مطلب سر استلذاذ الروح النغمات

قال الله تعالى

قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها فهم قوله تعالى منها فلا زمن فلا
بوجد الايتلاف والتعاشق فالنغمات يستلذها الروح لانها مناغاة بين
المتعاشقين فكما كونت حوا من ادم كونت النفس من الروح وذلك ان النفس
روح حيواني تحسنت بالقرب من الروح الروحاني وتميزت بان امتازت
من ارواح جنس الحيوان بشرف القرب من الروح الروحاني فصارت نفسا فاذا
تكون النفس من الروح الروحاني في عالم القدرة فتكون حوا من ادم في
عالم الحكمة فهذا التالف والتعاشق ونسبة الانوثة والذكورة من ههنا
ظهر وبهذا الطريق استطابت الروح النغمات لانها مراسلات بين المتعاشقين
ومكاتبات بينهما وقد قال القائل شعرا

تكلم منا في الوجوه عيوننا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

فاذا استلذ الروح النغمة وجدت النفس المعلولة بالهوى وتحركت بما فيها
ووجد القلب المعلول بالارادة وتحرك بما فيه لوجود العارض في الروح فكان كما قيل

وللارض من كاس الكرام نصيب ... فنفس المبطل ارض لنشا فيه

وقلب المحق ارض لنشار وجده فالبالغ مبلغ الرجال المتجرد من اعراض الاحوال
خلع نعلي النفس والقلب بالوادي المقدس وفي مقعد صدق عند مليك
مقتدر فله تصغي روحه الى مناغاة عاشقه لتشغله بمطالعة اثار محبوبه
ومن هذا حاله لا حركة للسماع اصلا ولا اشارة ان كانت الالحان لا ملحق هذا
الروح مع لطافة مناجاتها كيف يلحق السماع بطريق فهم المعاني وهو
اكثف ومن ضعفت عن حمل لطيف الاشارات كيف يتحمل ثقل اعباء العبارات

Copyright © King Saud University